من مناهج فَهْم الوحي عند أهل البيت

تفسيرُ القرآن بالقرآن

د. تحسين البدري*

في سِياق فَهْم الوَحي الإلهي، كان لمدرسة أهل البيت عليهم السلام سَبْقُ التَّأسيس لمناهج الفَهْم في ميدان التفسير. وللتعرُّف على ما قدَّمَتْه هذه المدرسة، من أنساق منهجيّة، سوف تبحث هذه المقالة للباحث الإسلامي في علوم القرآن الشيخ الدكتور تحسين البدري في واحدٍ من أبرز وأهمّ المناهج التفسيريّة، وهي: منهجُ تفسيرِ القرآن بالقرآن.

ماذا يعني هذا المنهج؟ وكيف ظهر كَعلمٍ قائمٍ بذاته؟

مؤسِّسُ هذا المنهج: «منهج تفسير القرآن بالقرآن» هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد تنوَّعت بالتّالي الرِّوايات الواردة عن الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار.

وباعتبار سِعة نطاق هذا المنهج، وشمول تعريف التَّفسير لمجالات قرآنيّة كثيرة، يُمكن ذِكر الموارد التّالية التي وَرَدَت عن أهل البيت عليهم السلام ضمن العناوين التي تدخل في هذا المنهاج:

أوّلاً: تحديد النَّاسخ والمنسوخ، كما هو الحال في الرِّواية التالية:

عن زرارة بن أعين قال: «سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ المائدة:٥، فقال: **هذه منسوخة بقوله** ﴿..ولَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ..﴾ الممتحنة:١٠».

ثانياً: تحديد المُحكمات والمُتشابهات، وقد حدّد أهل البيت عليهم السلام الكثير من مُتشابهات القرآن ومُحكماته، بل في بعضها طرحوا قاعدة كليّة وضابطة لِتحديد المُتشابهات والمُحكمات، من قبيل الرواية التالية: عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنّ أناساً تكلّموا في هذا القرآن بغير علم، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى يقول**: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ آل عمران:٧. **فالمَنسوخات من المُتشابهات، والمُحكمات من النَّاسخات..**».

ثالثاً: إرجاع الآيات المُتشابهات إلى الآيات المُحكَمة لِتفسيرها، من قبيل الرواية التالية:

عن صفوان بن يحي قال: «سألني أبو قرّة المحدِّث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنتُهُ في ذلك فأَذِنَ لي، فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام، حتّى بلغ سؤاله إلى التَّوحيد. فقال أبو قرّة: إنّا روينا أنَّ الله قسّم الرُّؤية والكلام بين نبيَّيْن، فقسّم الكلام لِموسى ولِمحمّد الرُّؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام: **فَمَن المبلِّغ عن الله إلى الثّقلين من الجنّ والإنس**: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الأنعام:١٠٣، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ طه:١١٠، ﴿..لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى:١١، **أليس محمَّد؟ قال: بلى، قال: كيف يجيءُ رجلٌ إلى الخَلق جميعاً فيخبرُهم أنّه جاء من عند الله بأمر الله فيقول:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ..﴾ الأنعام:١٠٣ و﴿..وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ طه:١١٠ و﴿..لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ..﴾ الشورى:١١،

* أستاذ في الحوزة العلمية، وباحث إسلامي من العراق

ثمّ يقول: أنا رأيتُه بعيني وأَحطتُ به علماً وهو على صورة البشر؟ أمَا تَستحون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا؛ أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر.

قال أبو قرّة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ النجم:١٣، فقال أبو الحسن: **إنّ بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال:** ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ النجم:١١، **يقول: ما كذب فؤاد محمّد ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى، فقال:** ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ النجم:١٨، **فآيات الله غير الله، وقال:** ﴿..وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ طه:١١٠، **فإذا رأتْهُ الأبصار فقد أحاط به العلم، ووقعت به المعرفة.**

فقال أبو قرّة: فتكذّب بالرّوايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: **إذا كانت الروايات مُخالِفة للقرآن كذّبتُها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يُحاط به علماً، ولا تُدركه الأبصار، وليس كمثله شيء».**

رابعاً: تحديد المُطلَق والمقيّد، كما في الرّواية التالية:

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ قال: «**قلت له: قوله تعالى** ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ الأحزاب:٥٢، فقال: **إنّما عَنَى النّساء التي حرّم عليه في هذه الآية:** ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النساء:٢٣».

خامساً: تحديد ترتيب نزول الآيات، كما في الرّواية التالية:

عن عبد الرحمٰن، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿..وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ..﴾ البقرة:٢١٩، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان:٦٧، **نزلت هذه بعد هذه».**

سادساً: تحديد الوجوه والنّظائر، أي تحديد المعاني المختلفة لِمُفردة أو تركيب خاصّ، وتحديد المفردات والتراكيب المُترادفة وهو ما يدعى بالنّظائر. وقد وَرَد عن أهل البيت عليهم السلام موارد عديدة حدّدوا فيها وجوهاً ونظائر في القرآن، منها الرّواية التالية في (عيون الأخبار)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والمقالات، وما أجاب به علي بن الجَهم في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى أبي الصَّلت الهروي، قال: جمع المأمون لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى أن حكى قوله عليه السلام: «**وأمّا قوله:** ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأنبياء:٨٧، **إنّما ظنّ بمعنى استيقن أنّ الله لن يُضيّق عليه رزقه. ألا تسمع قوله عزّ وجلّ:** ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ الفجر:١٦، **أي ضيّق عليه رزقه، ولو ظنّ أنّ الله لا يَقدِر عليه لكان قد كَفَر».**

ملاحظة في منهج تفسير القرآن بالقرآن

إنّ استخدام هذا المنهج من قِبَل أهل البيت عليهم السلام يكشف عن شرعيّته وأهميّته، وفي استخدامه إرشاد للعلماء لاستخدامه لغرض تفسير الكتاب. غاية ما في الأمر أنّه نال شيئاً من التطرُّف، بحيث استغنى به البعض عن التفسير بالمأثور أو الرّوايات.

تبعاً لهذا، فإنّ من المناهج التي استخدمها أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن هو منهج التفسير بالمأثور، وقد تمثّل هذا المنهج في الأمور التالية:

الأمر الأول: نقلَ الأئمّةُ عليهم السلام تفسيرَ بعضِ الآيات عن الرّسول صلى الله عليه وآله، وهذا النّقل قد يكون من قبيل التّفسير غير المباشر لبعض الآيات، كما في الرواية التالية:

عن سُلَيم بن القيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: **إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاشٍ قليل الحياء، لا يبالي بما قال ولا بما قيل له، فإن فتّشته لم تَجد إلّا لغية أو شِركَ شيطان،** قيل: يا رسول الله، وفي النّاس شِرك شيطان؟ فقال صلى الله عليه وآله: **أما تقرأ قول الله تعالى:** ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء:٦٤».

وقد يكون من قبيل استنادٍ لبعض الأحاديث الواردة عن الرسول ذات الصّلة بتفسير الآية، من قبيل الرواية التالية: «"..."

ونزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ النساء:٥٩، ونزلت في عليٍّ والحسن والحسين عليهم السلام: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليٍّ عليه السلام: **مَن كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه، وقال: أوصيكُم بكتاب الله وأهل بيتي، فإني سألت الله عزَّ وجلَّ أن لا يفرِّق بينهما حتى يُوردَهما عليَّ الحوض، فأعطاني ذلك، وقال: لا تعلِّموهم فهم أعلمُ منكم..**».

الأمر الثاني: نقلَ كلٌّ منهم التفسير عن مَن سبقه من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، كما جاء ذلك في الرواية التالية:

عن عمرو بن شمر، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، قال: «**قال عليّ بن الحسين في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿..فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾** الحجر:٨٥، **قال العفو من غير عتاب**».

الأمر الثالث: لم يَرِدنا عن أهل البيت عليهم السلام نقلهم تفسيراً عن أحد الصَّحابة، رغم أنَّه وردنا عنهم النَّقل عن الصَّحابة في أمورٍ غير التَّفسير.

مصداقيّة التفسير بالمأثور لدى أهل البيت عليهم السلام

إنَّ استخدام هذا المنهج في التفسير من قِبَل أهل البيت يكشف –من دون شكّ– عن مصداقيّة وصحّة هذا المنهج، وإلّا لَما استخدموه.

هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر فإنّ منهج التفسير بالمأثور منهج دارج في التفسير عموماً ويقرّ به جميع المفسِّرين، إلَّا أنَّ تلمُّذ الإمام عليّ عليه السلام على يد الرسول صلى الله عليه وآله أَضْفى على هذا المنهج الوارد عن أهل البيت مصداقيّة أكبر؛ فإنّ الكثير ممّا ورد عن الإمام عليّ عليه السلام لا بدّ من أن يكون قد تلقّاه عن الرسول صلى الله عليه وآله، كما أنّ كُلّاً من الأئمّة اللاّحقين تلقّى تفسيره وعِلمه عمّن سبقه من الأئمّة. هذا مضافاً إلى أنّ إقرار الأئمّة في الحديث المعروف: «**إنّا إذا حدّثْنا قلنا: قال الله عزَّ وجلَّ وقال رسول الله**». هذا الإقرار يعني أنَّهم ينقلون في أحاديثهم عن الرَّسول، حتى ما كانت تفسيراً للقرآن، كما يعني أنّ تفسيرهم –حتّى ما كان محذوف الإسناد عن الرَّسول– هو تفسيرٌ عن الرَّسول صلى الله عليه وآله في النهاية.

موجز في التفسير
سورة النَّحل

من دروس «المركز الإسلامي»

السُّورة السَّادسة عشرة في ترتيب سُوَر المصحف الشريف، آياتها مائة وثمان وعشرون، سُمّيت بسورة النَّحل لقوله تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ..﴾ النَّحل:٦٨، وسُمِّيت بسورة النِّعم لكثرة ما ذُكر فيها من النِّعم التي خلقها الله وسخّرها للإنسان

يذهب أكثر المفسّرين إلى أنّ قسماً من آيات هذه السورة مكّيّة، والقسم الآخر آياتٌ مدنيّة، في حين يَعتبر بعضُهم أنّ آياتها مكّيّة على الإطلاق، ويَستقرب العلّامة الطباطبائي في (تفسير الميزان) أن تكون الآيات الأربعون الأولى نزلت في المرحلة الأخيرة ما قبل هجرة النبيّ ﷺ إلى المدينة، والآيات الباقية وعددها ثمان وثمانون نزلت في بداية المرحلة المدنيّة، وفيها ذِكرٌ لبعض وقائع معركة أحد.

هدف السورة

«**تفسير الميزان**»: هدفُ السورة الإخبار بإشرافِ أمر الله، وهو ظهورُ الدِّين الحقّ عليهم [المشركين]. ويُوضِح الله تعالى ذلك ببيان أنّه هو الإله المعبود لا غير، لقيام تدبير العالَم والخلقة به، ولانتهاء جميع النِّعم إليه، وانتفاءِ ذلك عن غيره، فالواجب –إذاً– أن يُعبد الله تعالى ولا يُعبَد غيره. وتهدف السورة أيضاً إلى بيان أنَّ الدِّين الحقّ لله تعالى، فيجب أن يُؤخذ به ولا يُشرَّع دونه دين، وردِّ ما أبداه المشركون من الشُّبهة على النبوّة والتشريع، وبيانِ أمورٍ من الدِّين الإلهي. هذا هو الذي يرومه معظم آيات السُّورة، وتنعطف إلى بيانه مرّة بعد مرّة.

ثواب قراءتها

«**تفسير مجمع البيان**»: عن النبيّ ﷺ: «**مَن قرأها** [سورة النَّحل]، **لم يُحاسبْه الله تعالى بالنِّعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا، وأُعطي من الأجر كالذي مات وأحسنَ الوصية..**».

*الإمام الباقر عليه السلام: «**مَن قرأ سورة النَّحل في كلّ شهر، كُفي المغرم في الدُّنيا، وسبعين نوعاً من أنواع البلاء، أهونه الجنون، والجذام، والبَرَص، وكان مسكنه في جنّة عَدن، وهي وسط الجِنان**».

خلاصة السُّورة

«**تفسير الأمثل**»: يمكن إجمال محتويات السُّورة بما يلي:

١ – ذكر النِّعَم الإلهيّة، وتفصيلها بما يثير دافع الشُّكر عند كلِّ ذي حسٍّ حيّ، ليقترب الإنسان من خالق هذه النِّعم وواهبها. ومن النِّعم المذكورة في السُّورة: نعمة المطر، نور الشمس، أنواع النباتات والثِّمار، الحيوانات الداجنة بما تقدّمه من خدمات ومنافع للإنسان.

٢ – الحديث عن أدلّة التوحيد، عظمة ما خَلَق الخالق، المعاد، إنذار المشركين والمجرمين.

٣ – تناول الأحكام الإسلاميّة المختلفة، من قبيل: الأمر بالعدل والإحسان، الهجرة والجهاد، النَّهي عن الفحشاء والمنكر، والظلم والإستبداد، وخُلف العهد..

٤ – تحذير الإنسانيّة من وساوس الشيطان والأمر بالإستعاذة منه.

تفسير آيات منها

«**نور الثّقلين**»: قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ..﴾ النحل:١، الإمام الصادق عليه السلام: «**أوّل مَن يُبايع القائم جبرئيل، ينزل في صورة طَيْرٍ أبيض فيبايعُه، ثمَّ يضع رِجلاً على بيت الله الحرام ورِجلاً على بيت المَقدِس، ثمَّ ينادي بصوتٍ ذلق تسمعه الخلايق: ﴿..أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾**».

* قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ النحل:١٥، عنه عليه السلام: «**كان أمير المؤمنين عليه السلام بابَ الله الذي لا يؤتى إلّا منه، وسبيله الذي مَن سلك بغيره هَلَك، وكذلك يجري لأئمّة الهدى واحداً بعد**

واحد. جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها».

* قوله تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ النحل:١٦، عنه عليه السلام: «النَّجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأئمّة عليهم السلام».

* قوله تعالى: ﴿.. قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ النحل:٢٧، الإمام الباقر عليه السلام: «الذين أوتوا العلم الأئمّة عليهم السلام يقولون لأعدائهم: أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدنيا».

* قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ..﴾ النحل:٢٨، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ..﴾ النحل:٣٢، أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّه ليس من أحد من الناس تُفارق روحُه جسدَه حتّى يعلم إلى أيّ منزلَين يصير، إلى الجنّة أم إلى النّار، أَعَدُوٌّ هو لله أو وليّ، فإن كان وليّاً لله فُتحت له أبواب الجنّة، وشُرِّع له طُرقُها، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها، ففرغ من كلّ شغل، ووُضع عنه كلُّ ثِقل، وإن كان عدوّ الله فُتحت له أبواب النّار وشُرِّع له طُرقُها، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها، فاستقبلَ كلَّ مكروه وترك كلَّ سرور..».

* قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ..﴾ النحل:٣٦، الإمام الباقر عليه السلام: «ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا بولايتنا والبراءة من عدوّنا، وذلك قول الله في كتابه: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ ﴾ بتكذيبهم آل محمّد».

* قوله تعالى: ﴿.. فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ النحل:٤٣، عنه عليه السلام: «الذِّكر القرآن، وآل الرسول صلى الله عليه وآله أهل الذِّكر وهم المَسؤولون».

* قوله تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ..﴾ النحل:٨٣، الإمام الصادق عليه السلام: «نحن والله نعمة الله التي أنعمَ بها على عباده، وبنا فاز من فاز».

* قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ..﴾ النحل:٨٤، الإمام الصادق عليه السلام: «لكلّ زمان وأمّة إمام، تُبعث كلّ أمّة مع إمامها».

* قوله تعالى: ﴿..وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ..﴾ النحل:٨٩، عنه عليه السلام: «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ، ولكن لا تبلغه عقولُ الرجال».

* قوله تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ..﴾ النحل: ٩٧، أمير المؤمنين عليه السلام: «هي القناعة».

* قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا ..﴾ النحل:١٢٠، الإمام الباقر عليه السلام: «ذلك أنّه على دينٍ لم يَكُن عليه أحد غيره، فكان أمّةً واحدة (وحده)..».

السَّعيدُ مَن وُعِظَ بغيره

عن الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليهما السلام في الوعظ والزُّهد في الدنيا: «ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدُّنيا الذين مكروا السيّئات، فإنّ الله يقول في مُحكم كتابه: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ . . ﴾ النحل:٤٥-٤٧، فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظّلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن يُنزل بكم بعض ما توعّد به القوم الظّالمين في الكتاب، والله لقد وَعَظَكم الله في كتابه بغيركم، فإنّ السّعيد من وُعِظ بغيره».

(روضة الكافي)